العمل الاجتماعي والطابع الإشكالي الإبستيمي المعقد: بين مطلب الاستقلالية وتعددية الحقول المعرفية

*Social work and the complex epistemological problem: between the demand for independence and the plurality of fields of knowledge*ˆ

د. محمد أمين أمزازي: باحث في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، المغرب.

Dr. Mohamed Amine Amzazi: Researcher in Sociology and Social Work, Morocco.

Email: amineamzazi@gmail.com

ORCID: https://orcid.org/0009-0000-6019-7050

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i1.1695

تاريخ الاستلام: 2025-11-01 تاريخ القبول: 2025-11-22 تاريخ النشر 2026-01-01

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك الأسس الإبستمولوجية التي أسهمت في بلورة موقع العمل الاجتماعي ضمن النسق العام للعلوم الاجتماعية، والكشف عن مناشئ الإشكال الذي يحيط بهويته النظرية، بين اعتباره حقلًا معرفيًا أكاديميًا مستقلًا، وبين كونه مجالًا مهنيًا تدخليًا ذا طابع تطبيقي. وقد اعتمدت الدراسة مقاربة تحليلية نقدية، قامت على المقارنة بين أنماط إنتاج المعرفة المعاصرة ومسارات تشكّل الحقول العلمية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أزمة الهوية المعرفية للعمل الاجتماعي تعود، في جوهرها، إلى غياب الحسم الإبستمولوجي في تحديد مرجعيته العلمية وحدود تمايزه عن السوسيولوجيا. كما أظهرت النتائج أن اعتماد مقاربات بحثية منفتحة، قائمة على التداخلات المعرفية وتجسير البراديغمات النظرية، من شأنه أن يتيح إمكان بناء استقلال معرفي تدريجي لهذا الحقل، دون الانفصال عن مرتكزاته النظرية المؤسسة. وتخلص الدراسة إلى الدعوة لضرورة بلورة إطار إبستمولوجي مستقل للعمل الاجتماعي، يحقق توازنًا واعيًا بين الصرامة النظرية ومتطلبات الممارسة المهنية، بما يعزز حضوره كحقل معرفي تدخلي قادر على مواكبة التحولات المجتمعية، وإسناد البعد العملي للعلوم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: إبستيمية العمل الاجتماعي، الهوية العلمية، الشرعية المعرفية، التعدد المرجعي

Abstract:

This study seeks to deconstruct the epistemological foundations that have contributed to shaping the position of social work within the broader framework of the social sciences, and to uncover the sources of the problematic nature of its theoretical identity, oscillating between its consideration as an autonomous academic field of knowledge and its characterization as a professional, intervention-oriented practice. The study adopts a critical analytical approach, based on a comparative examination of contemporary modes of knowledge production and the trajectories through which scientific fields are constituted. The findings indicate that the crisis of the cognitive identity of social work fundamentally stems from the absence of epistemological decisiveness in defining its scientific reference framework and the boundaries that distinguish it from sociology. The results further demonstrate that adopting open and flexible research approaches grounded in interdisciplinary intersections and the bridging of theoretical paradigms can enable the gradual construction of cognitive autonomy for this field, without severing ties with its foundational theoretical underpinnings. The study ultimately calls for the formulation of an independent epistemological framework for social work—one that consciously balances theoretical rigor with the demands of professional practice—thereby strengthening its standing as an intervention-oriented field of knowledge capable of keeping pace with societal transformations and reinforcing the practical dimension of the social sciences.

Keywords: epistemology of social work, scientific identity, epistemological legitimacy, epistemological pluralism

المقدمة:

بحكم الديناميات البنيوية التي باتت تطال الحقول المعرفية والاجتماعية في مختلف أبعادها المنهجية والنظرية، يجد العمل الاجتماعي نفسه في وضعيةٍ ملتبسةٍ تتخللها ضبابيةٌ إبستمولوجيةٌ مركبة؛ فمن جهة، يتجسّد هذا الحقل في علاقة اتصالٍ معرفيٍّ ومنهجيٍّ وثيقٍ مع العلوم الاجتماعية، ولا سيما فيما يتعلّق بمقاربات التأويل وإنتاج المفاهيم، ومن جهةٍ أخرى، ينبثق من مرجعيةٍ ميدانيةٍ يؤطّرها الحسّ الخبراتي والدافع التدخّلي ذو الطابع العلاجي. ولا يُفسَّر هذا التوتر بالضرورة بنواقص منهجية، بقدر ما يعكس احتدامًا خفيًّا حول شرعية طرائق ومقولات إنتاج المعرفة؛ إذ تتّسع الهوّة بين النماذج البنيوية الكلّية وبين تحيّز الانشغالات الميدانية، الأمر الذي يحول دون صياغة إطارٍ نظريٍّ ومعرفيٍّ مستقلٍّ للعمل الاجتماعي.

وتنطلق هذه الدراسة من فرضيةٍ مؤدّاها أن تأصيل «علمية» العمل الاجتماعي لا يقتضي تجريده من هويته المهنية، بل يستوجب بناء هويةٍ إبستيميةٍ مرنةٍ تنفتح على المرجعيات المتعدّدة، وتُحقّق التجسير بين النظرية والممارسة. وعلى ضوء هذا الطرح، نعتمد منهجيةً تحليليةً نقديةً تبحث في ماهية ديناميات السلطة التأويلية ذات الخلفية السوسيولوجية الكلاسيكية، مع مقارنتها ببعض المنهجيات التطبيقية المعاصرة، في أفق بلورة نموذجٍ توفيقيٍّ قادرٍ على استيعاب هذا التعدّد المرجعي دون الوقوع في منزلق الاختزال أو التبسيط المُخِلّ.

تسعى هذه الورقة إلى تقديم تحليل بحثي يُعزِّز إمكانية بناء استقلالية معرفية للعمل الاجتماعي، وذلك عبر أربعة مرتكزات رئيسة:

- استنباط الخلفية الإبستمولوجية لسيرورة تطور الحقل وكشف أوجه الاتصال والانفصال مع باقي العلوم الاجتماعية الأخرى؛
- تحليل منطق التبعية والتأثر التاريخي بالخلفية السوسيولوجية، ولا سيما على مستوى السلطة التأويلية التي أسهمت في إنتاج مفاهيم ذات صبغة سوسيولوجية داخل حقل العمل الاجتماعي؛
- صياغة نموذج قادر على بلورة استقلالية معرفية للحقل تبرز خصوصيته، مع الحفاظ على انفتاحه على الروافد المعرفية العلوم الاجتماعية المجاورة؛
- اقتراح صيغ تعاون وتكامل منهجي تربط بين الإطار النظري والحسّ الميداني والمهني، بما يضمن قابلية التطبيق وعمق التأسيس الإبستيمي.

ومن خلال هذه التوليفة المفاهيمية، تسعى الدراسة إلى سدّ النقص المسجَّل في مناقشة الإشكالات الإبستمولوجية والمنهجية المرتبطة بحقل العمل الاجتماعي، وإبراز حدوده وخصائصه ضمن السياقين

المعرفي والأكاديمي، بما يعيد التأكيد على قيمة هذا الحقل بوصفه رافدًا معرفيًا يُسهم في توسيع آفاق العلوم الاجتماعية وتعزيز قدرتها التطبيقية على معالجة الإشكالات المجتمعية المعاصرة.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول الطابع الإشكالي الجوهري الذي يعاني منه حقل العمل الاجتماعي، والذي ينبثق أساسًا من وضعيّةٍ تركيبيّةٍ تتجاذبها أطرٌ مرجعيّةٌ معرفيّةٌ ومنهجيّةٌ متباينة؛ فمن جهةٍ، يرتبط هذا الحقل بالعلوم الاجتماعية ويستند إلى مقارباتها النظرية، ومن جهةٍ أخرى، ينتمي إلى مجالٍ مهنيٍّ ميدانيٍّ تُوجّهه الممارسة التدخّلية ذات الطابع العملي. ولا يعود هذا التوتر المحتدم إلى معيباتٍ منهجيةٍ فحسب، بل يعكس صراعًا معقّدًا حول الشرعية المعرفية؛ إذ تتنافس النماذج البنيوية النظرية مع الممارسات الميدانية العملية، الأمر الذي يحول دون تأسيس هويةٍ معرفيةٍ مستقلةٍ ومميّزةٍ للعمل الاجتماعي.

وهو ما يستوجب، بالضرورة، بلورة نموذجٍ إبستمولوجيٍّ توفيقيٍّ يُسهم في تجاوز هذا التنافر، من خلال بناء إطارٍ معرفيٍّ استيعابيٍّ ومتعدّد المرجعيات، يدمج بين النظرية والتطبيق، ويتيح إمكان استقلالية العمل الاجتماعي بوصفه حقلًا معرفيًا قائمًا ومكتفيًا بذاته، قادرًا على تقديم ترصيدٍ علميٍّ ومنهجيٍّ فعّال في معالجة القضايا الاجتماعية الراهنة والمعاصرة.

واستنادًا إلى مشكلة الدراسة التي تُبرز الطابع الإشكالي المفارق لهوية العمل الاجتماعي، من حيث تداخل مرجعياته العلمية مع مقتضيات ممارسته الميدانية، يمكن صياغة أسئلة البحث على النحو الآتي:

1. ما أبرز مظاهر الإشكالية الإبستيمية التي تميز العلاقة بين العمل الاجتماعي وباقي العلوم الاجتماعية الأخرى، ولاسيما علم الاجتماع؟
2. كيف يؤثر هذا التقاطع المرجعي في طبيعة الممارسة الميدانية للعمل الاجتماعي وفي بنيته النظرية؟
3. إلى أي حد يعد غياب نموذج إبستيمي موحد عاملا مباشرا في ضعف استقلالية الحقل واهتزاز تماسكه العلمي؟
4. ما طبيعة التوتر والصراع القائم بين النماذج النظرية للعلوم الاجتماعية والمقاربات العملية لممارسة العمل الاجتماعي؟
5. كيف يمكن بناء إطار إبستيمي مرن ومتكامل يحقق التوازن بين النظرية والممارسة، ويكرس في الوقت ذاته الخصوصية العلمية والعملية التي تضمن استقلالية حقل العمل الاجتماعي؟؛

6. ما السبل الممكنة لترسيخ مشروعية معرفية مستقلة للعمل الاجتماعي، تُمكِّنه من تجاوز تبعية لبعض العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع)، وتؤهله لاكتساب هويته معرفية قائمة بذاتها؟.

أهمية موضوع الدراسة:

تستمدّ هذه الدراسة أهميتها من راهنيتها العلمية والمنهجية، إذ تسعى إلى تسليط الضوء على إشكاليةٍ بالغة التعقيد والغموض تعترض مسار تطوّر حقل العمل الاجتماعي، والمتمثّلة في ضبابية هويته العلمية، التي لا تزال محلَّ نقدٍ وارتيابٍ لدى عددٍ من المواقف والاتجاهات الإبستيمية. ويعود ذلك أساسًا إلى تداخله بين ما هو نظري–منهجي وما هو عملي–مهني، الأمر الذي يجعل مقاربة هذه الإشكالية مدخلًا جوهريًا لفهم طبيعة أزمته البنيوية، التي تعيق بناء تصوّرٍ علميٍّ مستقلٍّ ومتماسكٍ بذاته، وتُضعف ترسيخ انسجامه بوصفه حقلًا معرفيًا يمتلك خصائصه وسماته الإبستمولوجية المميّزة.

وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضًا في رهاناتها العلمية، التي تتوخّى مساءلة وإعادة النظر في البُنى الفكرية والمنهجية التي تجعل العمل الاجتماعي أسيرَ تبعيةٍ مستمرّة لبقية العلوم الاجتماعية، ولا سيما علم الاجتماع. ومن هنا، يهدف البحث إلى استكشاف إمكان بلورة بدائل إبستيمية تُسهم في تشكيل هويةٍ علميةٍ أكثر وضوحًا واستقلالًا، وتحقيق قدرٍ من التوافق حولها داخل الحقل الأكاديمي.

كما تكمن قيمة الدراسة في طابعها التجريدي التحليلي، الذي يسعى إلى تجاوز إعادة إنتاج ثنائية النظرية والتطبيق، عبر صياغة تصوّرٍ تركيبيٍّ يدمج بين البعدين الأكاديمي والعملي، بما يعزّز قدرة العمل الاجتماعي على مواكبة الديناميات الاجتماعية المستجدّة في السياق المعاصر. ومن ثمّ، لا ينحصر هذا البحث في إثارة نقاشٍ نظريٍّ حول «علمية» العمل الاجتماعي، بل يروم أيضًا الإسهام في بلورة مقوّماتٍ تأسيسية تتيح إمكان صياغة حقلٍ معرفيٍّ متماسك، يمنح هذا التخصّص دورًا مركزيًا في تعزيز البعد التطبيقي للعلوم الاجتماعية، ضمن إطارٍ علميٍّ رصين يوازن بين المتطلبات المنهجية من جهة، والحاجات العملية والميدانية من جهةٍ أخرى، بما يعزّز إسهام العلوم الاجتماعية في مواجهة التحديات المجتمعية الراهنة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مساءلة الأسس الإبستمولوجية التي حدّدت موقع العمل الاجتماعي داخل منظومة العلوم الاجتماعية، والكشف عن عوامِل الالتباس المرتبطة بهويته النظرية بين الحقل الأكاديمي والمجال المهني التدخلي. كما تسعى إلى بلورة رؤية معرفية تؤسّس لاستقلال إبستمولوجي تدريجي للعمل الاجتماعي، عبر اعتماد مقاربات بحثية مرنة تستوعب التقاطعات المرجعية وتجسير البراديغمات.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة مقاربةً تأويليةً نقديةً تقوم على تحليل الأسس الإبستمولوجية الناظمة لمعرفة العمل الاجتماعي، وذلك من خلال مراجعةٍ نقديةٍ معمّقةٍ للأدبيات والدراسات المعاصرة المتصلة بعلاقة النظرية بالممارسة. كما استثمرت المنهجية تعدّد المرجعيات والتقاطعات المعرفية بوصفهما مدخلًا لتفكيك الانقسامات الكلاسيكية بين البراديغمات، وبناء رؤية إبستمولوجية متماسكة تُسهم في ترسيخ استقلالٍ معرفيٍّ تدريجيٍّ للعمل الاجتماعي.

أولا: الإطار النظري العام للدراسة

1) التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة

1- **إبستيمية العمل الاجتماعي:** تُحيل إلى الإطار المعرفي والمنهجي الذي يتيح فهم طبيعة المعرفة العلمية المنتَجة داخل حقل العمل الاجتماعي، من خلال تحديد معاييرها وأدواتها وخصائص تشكّلها في سياقات الممارسة. ويستند هذا الإطار إلى مقاربةٍ تركيبيةٍ تدمج بين ثلاثة أبعادٍ مركزية: الواقع الاجتماعي (الأنطولوجيا)، وبُنى إنتاج المعرفة (الإبستمولوجيا)، والقيم المؤطِّرة للمهنة (الأكسيولوجيا)، كما يؤكّد ذلك فوكو (2002).

ويقوم هذا التصوّر على الجمع بين المعرفة النظرية والمعرفة العملية ضمن منظورٍ فلسفيٍّ براغماتيٍّ يتيح إنتاج معرفةٍ سياقيةٍ مرتبطة بالممارسة، وقادرة في الوقت ذاته على تجاوز الانحيازات الكلاسيكية. كما يسهم في تعزيز دافعية الفاعلين الاجتماعيين لاعتماد المعرفة وفق منظورٍ نقديٍّ وفعّال، بما يخدم تحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي والمندمج (McLaughlin, 2024).

كتعريف إجرائي، تفهم الإبستيمية المؤطرة للعمل الاجتماعي، وفق الأتي:

1. **تشخيص طبيعة المعرفة المنتَجة داخل العمل الاجتماعي** بوصفها معرفة تعددية ومتداخلة التخصصات، تتأسس على تفاعل مستمر بين الخبرة الذاتية للفاعل المهني والمعرفة الموضوعية المؤسسة علميا، وتتكيف مع السياقات الاجتماعية الثقافية التي تمارس داخلها. فالمعرفة هنا ليست مجرد تراكم نظري، بل بناء دينامي يتشكل عبر تفاعل التجربة المهنية بالمرجعيات العلمية.
2. **توظيف أدوات ومناهج بحثية متنوعة (كمية وكيفية)**، بهدف جمع وترميز وتحليل المعطيات الاجتماعية، مع إيلاء المعرفة الميدانية والتجريبية مكانة مهمة في إنتاج المعرفة العلمية. فهذه الأخيرة تمثل سنداً ابستمولوجيا لا غنى عنه في ضبط الوقائع الاجتماعية وفهم البنيات العميقة التي تحكم الممارسة المهنية.
3. **الالتزام بالقيم الأخلاقية والمهنية الناظمة لإنتاج وتنظيم المعرفة واستعمالها**، بما يعزز مبادئ العدالة والإنصاف داخل الممارسة. وفي هذا الإطار، يشكل مفهوم "العدالة الإبستيمية" مرجعا

مبدئيا مهما لضمان عدم إقصاء صوت الفئات المستهدفة، والاعتراف بمرجعيات معرفية متعددة، وإشراك الفاعلين الاجتماعيين في صياغة المعرفة التي تمس حياتهم وشروط وجودهم الاجتماعي.

4. **ترسيخ أسس المعرفة التدخلية والعملية** التي تتوجه نحو تجويد التدخلات الاجتماعية والرفع من فعالية السياسات والخدمات الاجتماعية، مع الانفتاح الدائم على المراجعة النقدية للمعرفة. ويستند هذا التوجه على الأدلة والتجارب المهنية بوصفها دعامة أساسية للنهوض بالعمل الاجتماعي وتطوير حقله.(Papadopoulos&Egan, 2025)

2- **الهوية العلمية في العمل الاجتماعي:** تحيل إلى المرجعية المعرفية والمهنية والقيمية التي تسهم في تشكيل وعي العامل الاجتماعي تجاه مهنته، وتحدد انتماءه المهني والفكري، من خلال تبنيه منظومة معرفية ومهنية مستندة إلى مبادئ وأسس علمية حديثة، تمكنه من فهم وتفسير الوقائع والظواهر الاجتماعية في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، مع الامتثال للميثاق الأخلاقي والمهني التي تؤطر الممارسة والبحث العلمي، مما يدعم من فعالية وحرفية التدخل الاجتماعي .(Papadopoulos & Egan, 2025)

وتقوم هذه الهوية العلمية للعمل الاجتماعي على أبعاد متعددة، منها(Webb, 2017):

- **البعد المعرفي:** والمتمثل في فهم الأطر النظرية والمنهجية البحثية المعاصرة التي توجه العمل الاجتماعي، مع تبني مرجعية نقدية للمعرفة المنتجة في سياق أبحاث العمل الاجتماعي .(Salifu, 2023)
- **البعد القيمي:** الذي يكمن في مدى الحرص على الالتزام بالقيم الأساسية للعمل الاجتماعي مثل العدالة، المساواة، والحرية، والحقوق....
- **البعد المهاري:** ويتجلى في امتلاك مهارات البحث والتحليل العلمي، والقدرة على استخدامها في تشخيص المشكلات وتقييم التدخلات الفعالة.(Gilbert et al., 2025)
- **البعد السياقي:** ويتمثل في الوعي والإلمام بالسياقات الاجتماعية والثقافية وفهم آليات قدرتها في بناء الهوية المهنية، مع إدراك التغيرات المستمرة التي تطال سياق المجتمع ككل، وممارسة المهنة بشكل خاص (Papadopoulos & Egan, 2025).

هذا التعريف الإجرائي يثير فهما علميا مقاربا للهوية العلمية في حقل العمل الاجتماعي، كما يرسخ لوعي سوسيومهني ومعرفي منسجم ومتكامل يدمج بين المعرفة العلمية، والقيم المهنية الأخلاقية، والمهارات الميدانية، بما يعزز إمكان تحسين الممارسة المهنية ويدعم الإسهام في التنمية المستدامة (Gilbert et al., 2025).

3- **الشرعية المعرفية** (Epistemic Legitimacy): في سياق العمل الاجتماعي، تُحيل الشرعية المعرفية إلى مستوى التوافق والاعتراف الذي تحوزه المعرفة المعتمدة داخل الممارسة المهنية،

باعتبارها معرفةً موثوقةً تستجيب لمعايير علمية ومنهجية دقيقة. فهي لا تُختزل في قيمتها العلمية أو في رمزية جودتها، بل تمتد لتشمل أهليتها للإدراج في صنع القرار المهني وتوجيه التدخلات الاجتماعية على نحوٍ مسؤولٍ وفعّال.(Byskov, 2021)

وتتأسّس هذه الشرعية المعرفية على التفاعل الجدلي بين المعرفة العلمية والخبرة الميدانية للعامل الاجتماعي، من جهة، وبين السرديات الذاتية وتجارب المستفيدين، من جهةٍ ثانية؛ إذ تُشكّل شهاداتهم وممارساتهم اليومية جزءًا لا يتجزّأ من البنية المعرفية التي ينبغي الاعتراف بها واستثمارها.

ومع ذلك، تواجه عملية تثبيت الشرعية المعرفية تحدّياتٍ بنيويةً ترتبط بما يُسمّى «اللاعدالة المعرفية» (epistemic injustice)، التي قد تُقصي أصوات بعض الفئات أو تُضعف من مصداقيتها، رغم أهميتها في بناء المعرفة المهنية، ولا سيما الفئات الهشّة والمهمَّشة، وهو ما نبّه إليه عددٌ من الباحثين في الحقل (Björkman & Svensson, 2022). ويُمثّل هذا الإقصاء إحدى العقبات الرئيسة أمام إدماج مختلف أشكال المعرفة المشروعة داخل منظومة العمل الاجتماعي، بما يفرض ضرورة تطوير آلياتٍ مؤسسيةٍ وأخلاقيةٍ تُعزّز مشاركة جميع الفاعلين في بلورة المعرفة وتوجيه القرار المهني.

تتجلى الشرعية المعرفية في العمل الاجتماعي من خلال جملة من المبادئ التي تضمن موثوقية المعرفة واعتراف الفاعلين بها ضمن الممارسة المهنية.

- أولًا، تقوم الشرعية على الاعتراف بتعدّد مصادر المعرفة، عبر دمج المعرفة الأكاديمية مع المعارف التجريبية والميدانية، بما يتيح تمثيلًا منصفًا لمختلف مواقع الفاعلين الاجتماعيين داخل سلسلة إنتاج المعرفة.(Björkman & Svensson, 2022)
- ثانيًا، تستند إلى الالتزام الصارم بالمعايير العلمية والمنهجية، من خلال تبنّي أطرٍ نظريةٍ وتقنياتٍ بحثيةٍ معاصرةٍ تضمن دقّة المعرفة المستخدمة وموثوقيتها.(Byskov, 2021)
- ثالثًا، تستلزم الشرعية المعرفية وعيًا نقديًا بالسياقين الاجتماعي والسياسي المؤطِّرين لإنتاج المعرفة وتداولها، واستيعاب تأثير البُنى الاجتماعية والسياسات العمومية في إمكانية الاعتراف ببعض أشكال المعرفة أو تهميش أخرى(Björkman & Svensson, 2022 ؛.(Byskov, 2021
- رابعًا، ترتبط الشرعية المعرفية ارتباطًا عضويًا بالمساءلة الأخلاقية والمهنية، بما يُعزّز مكانة القيم المهنية في تثبيت صدقية المعرفة وتوجيه استخدامها في التدخل الاجتماعي (Björkman & Svensson, 2022).

4- **التعدد المعرفي في العمل الاجتماعي:** يمثل التعدد المعرفي أحد الأسس البنيوية لتعزيز شرعية المعرفة داخل الممارسة المهنية؛ فهو يعكس شكلا من التهجين والتقاطع المعرفي الذي يجمع بين مصادر معرفية متنوعة (نظرية، تجريبية، مهنية، ثقافية وقيمية) بما يسمح ببناء فهم شامل للمشكلات الاجتماعية، في سياق التنوع الثقافي والتفاوتات البنيوية. ويقوم هذا المنظور على اعتماد مقاربات معرفية متعددة في تصميم وتحديد التدخلات الاجتماعية، بما يضمن تحقيق قدر من العدالة وتمكين الفئات المهمشة من التعبير عن أصواتها، على نحو يرفع من فعالية العمل الاجتماعي ويجعله أكثر استجابة للتحديات المعاصرة. (IFSWK, ؛ Beena & Archana, 2010 2014)

وتحدد العناصر الإجرائية للتعدد المعرفي في العمل الاجتماعي في النقط التالية:

- **تكامل مصادر المعرفة:** يقوم هذا المبدأ على دمج المعرفة الأكاديمية النظرية مع الخبرات الميدانية والمعارف المجتمعية والثقافية، بما يتيح بناء فهمٍ متعدّد الزوايا للمشكلات الاجتماعية، ويُعزّز قدرة الممارسة المهنية على صياغة تدخلاتٍ أكثر دقّةً وملاءمةً للسياق.(Parmar, 2014)
- **العدالة المعرفية:** يُقصد بها تمكين الفئات المهمَّشة من المشاركة في إنتاج المعرفة، وضمان عدم إقصاء أصواتها أو تهميش تجاربها، باعتبارها عنصرًا أساسيًا في تطوير تدخلاتٍ اجتماعيةٍ عادلةٍ وفعّالة.(Brown et al., 2015)
- **التركيز على السياق الاجتماعي:** يتمثّل في فهم وتحليل الديناميات الاجتماعية والثقافية التي تؤثّر في بروز المشكلات الاجتماعية وتمظهراتها، إدراكًا لكون فهم السياق شرطًا جوهريًا لتفسير الظواهر وصياغة تدخلاتٍ مناسبة.(Campbell & Baikie, 2012)
- **المرونة المنهجية:** تعتمد على توظيف مناهج وأساليب بحثية متنوّعة وقابلة للتكييف تبعًا لتعدّد مصادر المعرفة واختلاف الظروف المحلية، بما يتيح قراءةً أكثر عمقًا للتجارب الفردية والجماعية، ويُعزّز إمكانات التفسير والتدخّل (Harrison, 2014).

استنادًا إلى ما تقدّم، يتّضح أن هذه المفاهيم تُشكّل نسقًا معرفيًا متكاملًا يدعم قدرة العمل الاجتماعي على بناء تدخلاتٍ مهنيةٍ شاملةٍ ومستجيبةٍ لاحتياجات المجتمعات. إذ توفّر إبستيمية العمل الاجتماعي الإطار الفلسفي والمنهجي لإنتاج معرفةٍ نقديةٍ وفعّالة، فيما تمنح الشرعية المعرفية هذه المعرفة سندها العلمي والأخلاقي، من خلال ترسيخ معايير الدقّة والموثوقية والمساءلة المهنية بوصفها شروطًا لضمان صلاحية المعرفة وإمكان اعتمادها في اتّخاذ القرار التدخّلي. أمّا التعدّد المعرفي، فيُمثّل البعد الإجرائي لهذا الإطار، عبر إدماج مصادر معرفية متعدّدة ومتقاطعة—نظرية وتجريبية ومهنية وثقافية—بما يتيح بناء تصوّراتٍ وتدخلاتٍ أكثر مرونةً وقدرةً على استيعاب تعقيدات

السياقات الاجتماعية والثقافية الراهنة. وهكذا، تتضافر هذه المكوّنات لتُشكّل مرجعيةً معرفيةً متماسكةً تُحصّن العمل الاجتماعي نظريًا ومهنيًا، وتُعزّز قدرته على مواكبة التحوّلات البنيوية التي تطغى على الحقول الاجتماعية المعاصرة.

وترتكز هذه الدراسة على الإشكالية البنيوية التي تعتري العمل الاجتماعي، والمتجلّية في تشابك المرجعيات المعرفية والمنهجية؛ إذ يظلّ العمل الاجتماعي شديد الارتباط والانفتاح على العلوم الاجتماعية، سواء على المستوى النظري أو من حيث توظيف المناهج البحثية التي تشتهر بها، دون أن يُغفل، في المقابل، حسّه المهني وممارسته الخبراتية والعلاجية. وهو ما يكشف عن أوجه الصراع حول طبيعة الشرعية المعرفية التي ينبغي أن يتمتّع بها، بوصفه حقلًا معرفيًا من جهة، أو مجالًا مهنيًا تُعزَّز فيه الممارسة والمهارة أكثر من الحمولة النظرية، من جهةٍ أخرى.

وتُركّز هذه الدراسة على تحليلٍ إبستمولوجيٍّ يستهدف بناء جسرٍ منهجيٍّ بين المعرفة النظرية والخبرة الميدانية داخل حقل العمل الاجتماعي، بوصفه نموذجًا تأصيليًا قادرًا على الارتقاء بالمعرفة المهنية إلى مصافّ الإسهام العلمي ضمن مجال العلوم الاجتماعية. ويستمدّ هذا الطرح مشروعيته من التحوّلات البنيوية العميقة التي تعرفها مختلف التخصّصات في ظلّ ما بات يُعرف اليوم ب«براديغم التجسير والالتقائية بين المعارف»، حيث لم يعد ممكنًا مقاربة الظواهر الاجتماعية المعاصرة—بما تتّسم به من تعقيد وتعدّد متغيّرات متداخلة—وفق مقاربةٍ أحاديةٍ أو مرجعيةٍ علميةٍ واحدةٍ وحيدة.

2) الدراسات السابقة في سياق استقلالية المعرفة في العمل الاجتماعي

تطرح الدراسات الحديثة الطابعَ الجدليَّ للعلاقة بين المعرفة النظرية والممارسة المهنية داخل حقل العمل الاجتماعي، إذ تعكس هذه العلاقة حالةَ تنافسٍ محتدمٍ بين النماذج النظرية والمنهجيات التطبيقية الميدانية. ويتجلّى ذلك، على نحوٍ واضح، في إشكالية الاحتكار التأويلي، الذي يفرض تأثيرًا مباشرًا في سيرورة إنتاج المفاهيم داخل الحقل، ويُعيد تشكيل حدود التفسير وآفاق الفعل المهني، وفق منطقٍ يزاوج—أحيانًا وبقدرٍ من التوتّر—بين متطلّبات النظرية وإكراهات الممارسة.

3) التنافس الإبستمولوجي بين النظرية والممارسة

سعت دراسة هاثرسال(Hothersall) (2016) ، المعنونة ب: «الإبستمولوجيا والعمل الاجتماعي: دمج النظرية والبحث والممارسة من خلال الفلسفة البراغماتية»، إلى مقاربة الإشكال الإبستمولوجي داخل حقل العمل الاجتماعي انطلاقًا من منظورٍ براغماتيٍّ يهدف إلى تجاوز الثنائية التقليدية بين المعرفة النظرية والممارسة الميدانية. وقد اعتمدت الدراسة تحليلًا نظريًا استلهم أسسه من فكر جيمس وديوي (James & Dewey)، اللذين ينظران إلى المعرفة بوصفها أداةً للتجريب وإحداث التغيير، لا مجرّد وصفٍ محايدٍ للواقع.

وفي هذا الإطار، عملت الدراسة على إبراز إمكانية تحقيق تكاملٍ معرفيٍّ بين المنهجيات الكمية ذات الخلفية الوضعية والخبرة الميدانية، بما يُعزّز تأسيس قاعدةٍ معرفيةٍ أكثر اتساعًا لحقل العمل الاجتماعي. ويتمثّل الطرح الأساسي للدراسة في محاولة إضفاء الشرعية المعرفية على الممارسة المهنية من خلال إدماج حقولٍ معرفيةٍ متعدّدة، وفق منظورٍ براغماتيٍّ يعتبر أن قوّة الحقل تتعزّز بمدى قدرته على وصل المعرفة بالممارسة المهنية، بما يُسهم في بناء الأساس المعرفي للعمل الاجتماعي (Hothersall, 2016).

ووفق هذا التحليل، اعتمدت الدراسة مقاربةً نقديةً للفكر الفلسفي البراغماتي، ساعيةً إلى تكييفه داخل السياق المهني للعمل الاجتماعي، من خلال تبنّي رؤيةٍ تكامليةٍ تستحضر البعدين النظري والميداني معًا. وقد أظهرت النتائج أن هذا المنظور يمكن أن يُسهم في تعزيز ما يُعرف بـ«المرونة الإبستمولوجية»، بوصفها خاصيةً أساسيةً يتّسم بها حقل العمل الاجتماعي على المستويين المعرفي والمنهجي.

غير أنّ الدراسة، على الرغم من اتساعها النظري، تظلّ محكومةً بجملةٍ من الحدود العلمية؛ إذ يغلب عليها الطابع التجريدي المُسهب، مقابل غياب تقييمٍ تطبيقيٍّ يوضّح كيفية تنزيل البراغماتية داخل السياقات المهنية المتعدّدة. كما أنّها لم تُولِ اهتمامًا كافيًا لتحليل وفهم البُنى والهياكل الكلّية التي تُسهم في تشكيل المعرفة العلمية، وهو ما يثير تساؤلاتٍ حول قدرتها على استيعاب التحدّيات البنيوية وتفكيك الصعوبات التي يواجهها الممارسون في الواقع العملي.

4) تغطية الفجوة بين البحث والممارسة:

تناولت دراسة كلٍّ من دينفال وسكيلمارك(Verner Denvall & Mikael Skillmark) ، المعنونة ب: «جسر فوق مياه متلاطمة – سدّ الفجوة بين البحث والممارسة في العمل الاجتماعي»، إشكاليةَ الهوّة المستمرّة بين البحث الأكاديمي والممارسة المهنية داخل حقل العمل الاجتماعي. وترى الدراسة أن هذه الفجوة تُعدّ حاجزًا بنيويًا يعيق استثمار المعرفة العلمية في تجويد الممارسات المهنية والارتقاء بجودة الخدمات الاجتماعية. ولا تُعزى هذه الهوّة، بحسب رؤية الباحثين، إلى نقصٍ في المعرفة أو محدوديةٍ في الإنتاج العلمي، بقدر ما تعود أساسًا إلى اختلافاتٍ ثقافية وتباينات تخصصية بين الفاعلين والمهنيين داخل هذا الحقل الهجين، الذي يستمدّ مقوّماته من حقولٍ معرفية متعدّدة، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتربية الخاصة، والقانون. كما تُشدّد الدراسة على وجود عوامل مؤسساتية وتنظيمية تُفاقم من حدّة هذه الفجوة، وتُضعف فرص التعاون، وتحدّ من إمكانات تجسير التكامل المعرفي داخل الحقل (Denvall & Skillmark, 2020).

وقد اعتمدت الدراسة منهجيةً قائمةً على مراجعةٍ نقديةٍ لمجموعةٍ واسعةٍ من المقالات والدراسات العلمية المحكمة، إلى جانب تحليل اتجاهات التفكير وتفكيك الخطابات التي تناولت إشكالية المسافة

بين المعرفة الأكاديمية والخبرة المهنية. وسعى هذا التحليل إلى إبراز الفائدة العلمية المترتّبة على ردم هذه الفجوة من خلال تعزيز التعاون بين البحث والممارسة، دون إغفال التحدّيات والإمكانات التي تحيط بهذا الحقل.

وعلى مستوى النتائج، أظهرت الدراسة تعدّدًا في زوايا النظر المرتبطة بمقاربة هذا الإشكال الإبستيمي، حيث أفرزت ثلاثة اتجاهاتٍ كبرى في هذا الصدد:

- اتجاهٌ يدافع عن ضرورة تجسير العلاقة بين البحث المعرفي والممارسة المهنية، مستندًا إلى الأدلّة والمنافع النظرية والعملية التي يتيحها هذا التكامل.
- واتجاهٌ ثانٍ يُعبّر عن خطابٍ مؤسساتيٍّ يُولي أهميةً للأبحاث التطبيقية في إطار ما يُعرف بـ«أبحاث الخبراء»، بوصفها مدخلًا لتعزيز فعالية التدخّلات المهنية.
- ثمّ اتجاهٌ ثالث يتأثّر بتحوّلات العولمة وما تفرزه من تنويعٍ في الممارسات المهنية داخل حقل العمل الاجتماعي، وما يستتبعه ذلك من إعادة تشكيلٍ للعلاقة بين المعرفة والممارسة.

وقد أكّدت الدراسة حدّة التنافس بين هذه الاتجاهات المعرفية داخل الحقل، بما ينعكس سلبًا على الجهود العلمية والبحثية، ويُثير تساؤلاتٍ حول القيمة الإبستمولوجية التي تُنتجها كلّ مقاربةٍ على حدة. غير أنّها شدّدت، في المقابل، على أن توحيد الجهود وتعزيز قنوات التواصل بين الباحثين، وتقريب وجهات النظر العلمية، يُعدّ مسارًا واعدًا لتطوير البنية البحثية والمعرفية لحقل العمل الاجتماعي.

وعلى الرغم من القيمة التحليلية التي قدّمتها الدراسة في مساءلة إشكالية المسافة الإبستيمية بين البحث والممارسة في العمل الاجتماعي، فإنها لم تستطع تقديم نموذجٍ واضحٍ لكيفية تدبير هذا التوتّر القائم بين المجالين البحثي والمهني، ولا الآليات الكفيلة بتقليص تلك المسافة بين المعرفة والمهارة، الأمر الذي يُبقي مجال التأويل مفتوحًا أمام معالجة هذا الإشكال الإبستيمي العالق.

5) تأكيد رؤية العمل الاجتماعي: تحديات الاستقلالية العلمية وتداخل التخصصات في الحقل المعاصر

تعالج دراسة "أريندا مونتي باسكال وآخرون" 2024 "تأكيد رؤية العمل الاجتماعي في الحقل العلمي" أبرز الصعوبات التي تعترض العمل الاجتماعي في تثبيت قيمته وتعميم أثر العلمي والمعرفي، وتقر الدراسة بضرورة تعزيز استقلالية حقل العمل الاجتماعي، مع نقد صريح للمواقف التي تعتبره مجالا غير منسجم مع المعايير العلمية الصارمة القائمة على تحديد المنهج، والموضوع، والأدوات البحثية، والنموذج التفسيري الموحد.

وتنطلق الدراسة من أطروحة مفادها أن العمل الاجتماعي لا يحتاج على الدفاع عن أحقيته العلمية داخل منظومة العلوم الاجتماعية، إذ يتجاوز منطق الاستدلال البرهاني لإثبات علميته؛ فهو، بطبيعته، امتداد للعلوم الاجتماعية الأخرى، ويتفاعل معها، كما يحتك مباشرة بالوقائع والقضايا الاجتماعية المعقدة. وهو ما يجعله مؤهلا للقيام بأدوار علمية وعملية في تحليل وتفكيك هذه الظواهر، واقتراح حلول واقعية لها (Pascual,2024).

وقد تبنت الدراسة منهجية تحليلية نقدية، استعرضت من خلالها الكرنولوجية التاريخية للبحث في العمل الاجتماعي، مع إبراز هجينة هذا الحقل بوصفه ملتقى لتخصصات معرفية متعددة، مثل علم الاجتماع، علم النفس، والعلوم الصحية، كما سلطت الضوء على أهمية تجسير التعاون البحثي والمهني قصد مضاعفة الإنتاجية العلمية في كل ما يهم القضايا الاجتماعية المعاصرة.

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن العمل الاجتماعي بدأ يعرف تطورا ملحوظا في عدد من المعاهد والجامعات الدولية، كما بدأ يحتل حيزا مهما في مجال البحث العلمي، اذ بات يتوفر على مجلات متخصصة ذات معامل تأثير مرتفع عالميا. مما أسهم في ارتفاع عدد الباحثين والمختصين في هذا الحقل، وهو ما يعكس تحسنا واضحا في مكانته العلمية.

غير أن الدراسة سجلت في المقابل مجموعة من القيود؛ إذ ركزت على إبراز الجوانب العملية للعمل الاجتماعي دون الانخراط في تحليل حدوده الإبستمولوجية وتعقيداته المفاهيمية، كما لم تعالج فوضى التداخلات المعرفية التي يعتمدها الحقل في مقاربته للظواهر الاجتماعية. فضلا عن ذلك، لم تقدم الدراسة مقترحا تفسيريا قادرا على استيعاب ما يعرف ب "نظرية التشتت" التي تطبع البناء المعرفي للعمل الاجتماعي، وتضفي على نتائجه درجة من الشك، وهو ما يترك فراغا تحليليا حول هذه الإشكالية، ويجعل علمية الحقل ومهنيته عرضة للانتقاد المستمر.

وبشكل عام، تسعى هذه الدراسات إلى إضاءة التوتر الإبستمولوجي القائم بين النظرية والممارسة، وكشف حدود التفاوت بين البحث والتطبيق، مع إبراز التحديات التي تحول دون ترسيخ الهوية العلمية للعمل الاجتماعي. كما تشير ضمنيا الى ضرورة تطوير أطر معرفية ومنهجية أكثر تمكينا ومرونة، تكون قادرة على استيعاب تعددية المناهج والمجالات التخصصية، وتحفز خلق قناة تواصلية دائمة بين الباحثين والممارسين. وتبرز كذلك الحاجة إلى آليات تطبيقية واضحة لتدبير التوترات الإبستمولوجية، وتعزيز التعاون المؤسساتي والمعرفي والثقافي، بما يسهم في تقليص الفجوات المعرفية والمهنية، ويرفع من مستوى من مستوى الفعالية العلمية والمهنية لحقل العمل الاجتماعي.

6) مكانة الموضوع ضمن الدراسات السابقة:

يتحدّد موضوع هذه الدراسة في صميم النقاش الإبستيمي الراهن حول مدى استقلالية العمل الاجتماعي بوصفه حقلًا معرفيًا يمتلك خصائصه وقواعده وأسسه النظرية والمنهجية الخاصة، أم أنّه ما يزال قابعًا داخل دائرة التبعية التي تجعله متأثّرًا، بل وخاضعًا، للمقدّمات النظرية والمنهجية والبحثية المهيمنة في باقي العلوم الاجتماعية، وعلى رأسها علم الاجتماع، الذي يستمرّ في إضفاء طابعه المعرفي عليه. ووفق هذا الطرح، سعت مراجعة الدراسات السابقة إلى الكشف عن طبيعة التوتّرات والتصدّعات القائمة بين مستويات التجريد النظري ومتطلّبات الممارسة العملية داخل حقل العمل الاجتماعي.

ورغم اختلاف زوايا المعالجة، فإنّ أغلب هذه الدراسات تتقاطع حول محدِّدٍ أساسيٍّ يتمثّل في الضعف المسجَّل على مستوى الأهلية العلمية للعمل الاجتماعي، والذي يعود، في جانبٍ كبيرٍ منه، إلى افتقاده إطارًا إبستيميًا خاصًا قادرًا على استيعاب تعدّدية الحقول العلمية التي ينتمي إليها بحكم تموضعه على خطوط تماسٍّ معرفيةٍ متجاورة، واعتماده—في ممارسته النظرية والعملية—على العديد من الملامح المعرفية المستمدّة من تخصّصات العلوم الاجتماعية الأخرى.

وقد أبرزت الدراسات التي استعرضناها سابقًا هذا التباين في المقاربات؛ إذ ركّزت دراسة «هاثرسال» على الخلفيات الفلسفية الناظمة للعلاقة بين النظرية والممارسة، بينما تناولت دراسة «دينفال وسكيلمارك» عمق الفجوة القائمة بينهما داخل حقل العمل الاجتماعي، وما ينجم عنها من اختلالات معرفية ومهنية. في المقابل، اتجهت الدراسات الحديثة، ومن ضمنها دراسة «أريندا مونتي»، إلى تأكيد علمية العمل الاجتماعي والدفاع عن جدواه وحضوره ضمن النسق العلمي، معتبرةً إيّاه من أكثر الحقول قدرةً على تجسيد نموذج «نظرية الممارسة»، بما يختزنه من تكاملٍ جوهريٍّ بين البعد النظري والبعد التطبيقي.

وهو ما يجعل هذا الحقل مؤهّلًا لاحتلال مكانة الريادة داخل منظومة العلوم الاجتماعية، نظرًا لقدرته على معالجة الظواهر المجتمعية المعقّدة ذات الطابع المركّب، ولا سيما في ظلّ محدودية قدرة العلوم الاجتماعية الكلاسيكية—وفق أسسها المنهجية وأدواتها التحليلية—على استيعاب تعقيدات السياق المعاصر، فضلًا عن الحاجة المتزايدة إلى حلولٍ عمليةٍ مستعجلةٍ وفوريةٍ تستجيب لواقع «مجتمع اللّايقين».

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة استجابةً علميةً تتوخّى تجاوز المقاربات الأحادية التي طبعت بعض الدراسات السابقة، من خلال بلورة رؤيةٍ إبستمولوجيةٍ تركيبيةٍ تستند إلى تحليلٍ نقديٍّ يهدف إلى استكشاف إمكانات تجسير العلاقة بين النظرية والممارسة. كما يسعى البحث إلى تأسيس

تصوّرٍ معرفيّ مستقلّ يُعيد للعمل الاجتماعي مكانته بوصفه حقلًا علميًا قائمًا بذاته، قادرًا على إنتاج معرفةٍ تفسيريةٍ وتدخّليةٍ تُسهم في فهم المجتمع والتفاعل مع ديناميّاته بفعاليةٍ أكبر.

ثانيا: عرض ومناقشة النتائج

1) العمل الاجتماعي بين العلم والممارسة المهنية:

يُعدّ الإشكال الجدلي بين العلم والممارسة في العمل الاجتماعي أحد أبرز التحدّيات الإبستمولوجية والمنهجية التي ما تزال تعتري حدود هذا الحقل. فعلى خلاف التوجّه السائد في العلوم الاجتماعية الكلاسيكية، التي تسعى إلى بناء أطرٍ تفسيريةٍ ذات طابعٍ تجريديّ شموليّ، يقوم العمل الاجتماعي على خلفيةٍ تطبيقيةٍ عمليةٍ تتعارض، في كثيرٍ من الأحيان، مع طموحات النمذجة النظرية الصارمة، ممّا يجعل عملية ضبطه وتأصيله العلمي أمرًا بالغ التعقيد. وقد أكّدت أدبياتٌ حديثة، من قبيل دراسات Cabassa (2016) وPendell and Kimball (2021)، أنّ الفجوة القائمة بين البحث والممارسة داخل هذا الحقل تعود أساسًا إلى عجز الأطر البحثية التقليدية عن استيعاب التعقيد الإنساني والاجتماعي الذي تتّسم به سياقات الممارسة المهنية.

وفي هذا الصدد، برزت أهمية إدماج «علم التدخّل الاجتماعي» (Implementation Science) بوصفه إطارًا منهجيًا معاصرًا يسعى إلى ربط الفعل الاجتماعي الميداني بالبناء المعرفي الأكاديمي، من خلال دراسة المتغيّرات المؤثّرة في تبنّي وتكييف الممارسات القائمة على الأدلة الموضوعية داخل السياقات المهنية (Proctor et al., 2009؛ Cabassa, 2016). وقد مثّل هذا التوجّه تحوّلًا مفاهيميًا وإبستمولوجيًا مهمًا، إذ لا يفترض وجود علاقةٍ خطّيةٍ بسيطةٍ بين الممارس والمستفيد، بل يؤكّد على ديناميةٍ تفاعليةٍ متبادلةٍ تجعل من الممارسة نفسها مصدرًا مشتركًا للمعرفة، بحيث يصبح التدخّل والممارسة آليتين لتحيين الأطر النظرية وتطويرها، كما تشير إلى ذلك أبحاث Fortune et al. (2010) وEpstein (2015).

إنّ ما يتيح لهذا المسار أن ينشد التكامل هو مدى استيعابه وفهمه لطبيعة المفارقات التي تحيط بالعمل الاجتماعي، لا باعتبارها عوائق أو نواقص، بل بوصفها خاصّيةً بنيويةً تساعده على الاستجابة لواقعٍ اجتماعيّ ديناميكيّ ومتحوّل، ولا سيما في سياق التعامل مع الفئات والجماعات الهشّة. ووفق هذا المنظور، يصبح العمل الاجتماعي في حاجةٍ دائمةٍ إلى تحديث أدواته التحليلية ومقارباته المنهجية، بما يسمح له، من جهة، بالبرهنة على صلابة خلفيّته النظرية، ومن جهةٍ أخرى، بدعم فعاليته التدخّلية والمهنية داخل الحقل العملي (Gair, Zuchowski, Beddoe & Tangata, 2021).

وبالتالي، يتبيّن ممّا سبق أنّ مستقبل العمل الاجتماعي لا يتحدّد في نطاق محاكاة النماذج العلمية الوضعية أو في تشديد صرامته المنهجية فحسب، بل يتأسّس، أساسًا، على مدى قدرته على تحقيق استقلاليته المعرفية، عبر تطوير أدواتٍ معرفيةٍ وبحثيةٍ تكامليةٍ تعتمد البحث والممارسة معًا. ف«علم التدخّل الاجتماعي» لا يُعدّ مجرّد أداةٍ تقنيةٍ مساعدة، بل يُمثّل تحوّلًا عميقًا في إعادة صياغة دلالات المعرفة داخل الحقل؛ إذ يتيح الانتقال من تصوّر العمل الاجتماعي كفعاليةٍ تنفيذيةٍ تقنيةٍ إلى اعتباره مجالًا علميًا–عمليًا قادرًا على الإسهام الفعلي في هندسة السياسات الاجتماعية. كما يُسهم في تأهيل الممارسين ليكونوا فاعلين منتجين للمعرفة، قادرين على إحداث التغيير عبر النقد والابتكار وإعادة البناء، بدل الانزلاق نحو الاجترار الإجرائي أو الميكانيكي، أي إعادة إنتاج ما هو مهنيٌّ وتقنيٌّ محض.

2) في رصد مواقف متعددة نحو إمكانية علمية العمل الاجتماعي

تطرح مسألة علمية العمل الاجتماعي، بوصفه حقلًا مستقلًا، نقاشًا جدليًا مستمرًا بين الباحثين والممارسين، ويعود هذا السجال إلى خلافاتٍ منهجيةٍ تاريخيةٍ متجذّرة، ترتبط أساسًا بطبيعة المعرفة المنتَجة داخل هذا الحقل. وينحصر هذا الجدل، مبدئيًا، في ثلاثة مواقف متباينة تعكس اختلافًا في الرؤى والتفسيرات حول العلاقة بين النظرية والتطبيق في العمل الاجتماعي.

فالموقف الأوّل يرفض، رفضًا تامًا، الاعتراف بالصفة العلمية للعمل الاجتماعي أو اعتباره حقلًا معرفيًا قائمًا بذاته؛ إذ ينظر إليه بوصفه مجرّد ممارسةٍ تقنيةٍ تابعةٍ بصورةٍ شبه مطلقةٍ لنظريات العلوم الاجتماعية الأخرى، دون الالتفات إلى التعقيد الإبستمولوجي والمهني الذي يقتضيه التعامل مع المشكلات المتعدّدة الأبعاد (Cabassa, 2016). غير أنّ هذا التصوّر يتجاهل كون العمل الاجتماعي يتجاوز مجرّد تطبيقٍ لنظرياتٍ سابقة، ليغدو مجالًا لإنتاج معرفةٍ متجدّدةٍ تُسهم في تطوير مناهج بحثية تراعي خصوصيات السياقات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المستهدفة (Fook, 2022).

أمّا الموقف الثاني، فيتبنّى خطًّا فاصلًا بين العلوم النظرية والتطبيقية، معتبرًا أنّ العمل الاجتماعي ينحو، بحكم أهدافه ومقارباته وأدواته، منحًى مغايرًا للتأصيل النظري، من حيث تركيزه على التدخّل والعلاج والتقويم الإصلاحي أكثر من انشغاله بالتحليل البنيوي أو التفسير المحايد للوقائع الاجتماعية. غير أنّ هذا الموقف، على الرغم من تبنّيه منطق الفصل، يتحفّظ من نتائجه المحتملة التي قد تدفع بالعمل الاجتماعي إلى خارج مسار البحث العلمي الرصين، بما قد يحدّ من فعالية التدخّلات ويقيّد إمكانات الابتكار داخل الحقل (Epstein, 2015؛ Fortune et al., 2010). وهو ما تنبّهت إليه دراساتٌ حديثةٌ دعت إلى تعزيز جهود التعاون بين البحث والممارسة، ضمانًا لاستجابةٍ أكثر نجاعةً للتحدّيات الاجتماعية المعاصرة (Denvall & Skillmark, 2020).

في المقابل، يتبنّى الموقف الثالث رؤيةً تعتبر العمل الاجتماعي علمًا قائمًا بذاته، له موضوعه وحدوده ومناهجه وأطره المفاهيمية، وبذلك يرتقي إلى مصافّ العلوم الاجتماعية الأخرى من حيث الشروط والمعايير والصرامة المنهجية التي تكفل له هويته العلمية. ويذهب هذا الطرح إلى أنّ العمل الاجتماعي يمتلك من المقوّمات ما يُبرّر فعاليته العلمية، لكونه مجالًا بحثيًا وتطبيقيًا في آنٍ واحد، فضلًا عن كونه مجالًا تدخّليًا قادرًا على سدّ الفراغ الذي تتركه باقي العلوم الاجتماعية في ما يتعلّق بتطوير نماذج عملية تُراعي التحدّيات الراهنة، مثل قضايا الصحة النفسية، والعدالة والنوع الاجتماعي، والهجرة، والإعاقة (Rogowski, 2009).

ويتماهى هذا الاتجاه مع مفهوم «علم التدخّل» (Implementation Science)، الذي يؤكّد ضرورة تجويد وتطوير تقنيات بحثية تطبيقية تُسهم في تعزيز فعالية الممارسات المهنية ودعم أثرها الواقعي داخل السياقات الميدانية (Cabassa, 2016).

وفي ضوء هذا التباين بين المواقف الثلاثة، يغدو التأصيل العلمي والاعتراف المؤسّسي بالبحث في العمل الاجتماعي ضرورةً لا غنى عنها، تستدعي توفير بيئةٍ وبنيةٍ بحثيةٍ داعمةٍ للباحثين، وتعزيز التكامل بين العمل الاجتماعي وباقي الحقول المعرفية، وربط الجهود النظرية بالتطبيقات العملية. فمثل هذا التكامل يُسهم في تدعيم إنتاجية العمل الاجتماعي، ويجعله قادرًا على إحداث تغييراتٍ ملموسةٍ في المجتمعات، بما ينسجم مع التوجّهات الحديثة التي تنظر إليه بوصفه علمًا ومجالًا تطبيقيًا يمتلك قدرةً أكبر على مقاربة القضايا المعقّدة بفعاليةٍ ونجاعة (Teater, 2017).

3) هيمنة العلوم الاجتماعية على العمل الاجتماعي بأبعاد تنافسية حول الاعتراف المعرفي

نّ هيمنة العلوم الاجتماعية، ولا سيّما السوسيولوجيا، على مجال العمل الاجتماعي تُعدّ ظاهرةً معقّدةً ومهدِّدةً للقيمة العلمية والمعرفية لهذا الحقل بوصفه مجالًا يمتلك استقلاليته وقيمته العلمية الخاصة. وهي هيمنة تطرح إشكالًا ذا أبعاد معرفية وإبستمولوجية عميقة، تؤثّر ضمنيًا في تطوّر الهوية العلمية للعمل الاجتماعي بوصفه حقلًا معرفيًا مستقلًا. وتتجلّى هذه الهيمنة من خلال سيطرة السوسيولوجيا على سلطة التأويل، وإنتاج المفاهيم، وصياغة الأدوات البحثية داخل العمل الاجتماعي؛ وهو ما يتبدّى في فرض أطرٍ نظريةٍ ومنهجيةٍ تُكرّس تقليد العمل الاجتماعي وتبعيته للعلوم الاجتماعية، الأمر الذي يُقلّص من فرصه في إرساء مناهج بحثية ونظرياتٍ خاصّةٍ به (لكفاوين، 2018).

ولا تعكس هذه الوضعية مجرّد سيطرةٍ أكاديميةٍ فحسب، بل تتجاوز ذلك لتطال مستوى الاعتراف العلمي، بما يُخوّل لمن يمتلك الشرعية المعرفية تأطيرَ المسارات البحثية والمنهجية في مقاربة القضايا والموضوعات الاجتماعية، ضمن تنافسيةٍ شديدةٍ بين السوسيولوجيا والعمل الاجتماعي. وهو ما يكشف عن صراعٍ على السلطة والاعتبارية داخل الحقل الأكاديمي (تريمش، 2024).

إنّ هذا التنافس المعرفي بين العلوم الاجتماعية والعمل الاجتماعي لا يقف عند حدود الفصل التقليدي بين النظرية والتطبيق، أو بين المعرفة والممارسة؛ إذ تستبطن العلوم الاجتماعية حضورًا بوصفها حقلًا معرفيًا شاملًا ومتكاملًا يُتيح تفسير الظواهر الاجتماعية وفهمها من منظورٍ كُلّي، في حين تُحاصِر العملَ الاجتماعيَّ نظرةٌ اختزاليةٌ تُرجعه إلى مجرّد مجالٍ تطبيقيٍّ يستند في أساسه المعرفي إلى تقديم حلولٍ عمليةٍ للمشكلات الاجتماعية. وينتج عن هذا التباين جملةٌ من المعيقات المعرفية التي تعترض مسألة الاعتراف بعلمية العمل الاجتماعي، وتُكرّس تبعيته للعلوم الاجتماعية الكلاسيكية، كما تُضيّق آفاق تطوير أطره النظرية والمنهجية (Fook, 2022).

وفي هذا السياق، تبرز بقوّة مسألةُ تطوير البحث العلمي المستقلّ في العمل الاجتماعي بوصفه أداةً لإعادة صياغة شرعية الاعتراف بهذا الحقل؛ إذ يُمكّنه هذا الاستقلال من الإسهام في إنتاج معرفةٍ نوعيةٍ وذات قيمةٍ علمية، تُسهم في تصويب السياسات الاجتماعية وتطويرها على نحوٍ أكثر عدالةً وفعالية، بما يُقلّص من الهيمنة التي تمارسها السلطة السوسيولوجية على مجال التأطير المعرفي. كما يُؤكّد عددٌ من الباحثين على أهمية تجسير المجال النظري بالمجال التطبيقي داخل العمل الاجتماعي، بوصفه مقاربةً من شأنها تعزيز الابتكار المنهجي وتوسيع آفاقه العلمية والعملية، بما يمنح هذا الحقل موقعًا مرموقًا يعكس قيمته العلمية ضمن منظومة المعارف الاجتماعية الأخرى.

علاوةً على ذلك، يكتسب البحث العلمي والكتابة الأكاديمية في حقل العمل الاجتماعي أهميةً بالغة، ليس فقط من حيث إسهامهما في تطوير المعرفة، بل أيضًا باعتبارهما ركيزةً مركزيةً لإرساء الممارسة المهنية، وإنتاج خطابٍ علميٍّ يعكس أصوات المستفيدين، ويراعي اختلافاتهم وسياقاتهم المتعدّدة.

وعلى ضوء ما سبق، يتّضح أنّ تحرير العمل الاجتماعي من هيمنة المعرفة السوسيولوجية يقتضي مراجعةً جذريةً لأسس بنائه المعرفي، وفق مرجعياتٍ تستند إلى مناهج بحثية متعدّدة الأبعاد تجمع بين النظرية والممارسة، وتدافع عن شرعية المعرفة المستقلّة للعمل الاجتماعي. ومن شأن هذا التوجّه أن يمنح الحقل قدرةً أكبر على تجسيد أدواره الفاعلة، سواء على المستوى المعرفي أو على المستوى السوسيوتنموي.

4) علمية العمل الاجتماعي: التوترات المعرفية والأنماط المنهجية والافاق الابستيمية

في ضوء المراجعة النقدية المعمّقة للتوتّرات المحتدمة حول مسألة علمية العمل الاجتماعي، تبرز ملامح الممانعة المركّبة بوصفها عائقًا بنيويًا يحول دون تطوّر هذا الحقل؛ إذ يتعرّض، من جهةٍ، إلى اعتراضٍ خارجيٍّ يُشكّك في شرعيته العلمية، ومن جهةٍ أخرى، يواجه ممانعةً داخليةً تجاه أي إلزامية للصرامة المنهجية. فالإنكار الخارجي، كما يوضحه فوكو بعمق (فوكو، 1994)، لا يقتصر على غياب الاعتراف المؤسّسي، بل يتجاوز ذلك إلى تصنيف العمل الاجتماعي ضمن ما

يسمّيه «المعارف الدنيا» (subjugated knowledges)، وهو تصنيفٌ يُكرّس علاقاتٍ معرفيةً تستبعد الخلفية الإمبريقية لصالح معرفةٍ نظريةٍ ترنسندنتاليةٍ مجرّدة.

في المقابل، يُفهم الرفض الداخلي لأي تجريدٍ نظريّ صارم بوصفه تعبيرًا عن مقاومةٍ ثقافيةٍ متجذّرةٍ داخل المجال المهني ذاته؛ إذ تُعدّ الصرامة المنهجية عبئًا ثقيلًا على الطبيعة العلائقية للممارسة الاجتماعية، بما يُفضي إلى توتّرٍ معرفيٍّ مستمرٍ بين استحضار الخبرة الشخصية، من جهة، وضرورة الالتزام بالصرامة العلمية، من جهةٍ أخرى (Shaw, 2021).

وهو تشنّجٌ يجد صداه في طبيعة النقاشات الدائرة داخل الحقل، إذ شهد هذا الأخير انتقالًا إبستمولوجيًا لافتًا من سؤال: «لماذا نبحث؟» إلى سؤال: «كيف نبحث؟». ورغم أنّ هذا التحوّل يبدو، في ظاهره، خطوةً ذات قيمةٍ علميةٍ ومنهجيةٍ لتطوير حقل العمل الاجتماعي، فإنّه ينطوي، في عمقه، على إنتاج أزمةِ هوية؛ إذ إنّ ضبابية تعريف الحقل وغموض أهدافه يهدّدان بإنتاج معرفةٍ مشوّهة قد تُكرّس دنيويّته بدل الارتقاء بقيمته العلمية. ذلك أنّ عدم الحسم في سؤال «ما موضوع البحث؟» و«من يُنتج هذه المعرفة؟» يُبقي العمل الاجتماعي في حالة مساءلةٍ دائمةٍ لهويته الحقيقية، بين ما هو معرفي وما هو ميداني، وبين ما هو مهني وما يرتبط بإشكالية استقلاله أو تبعيته للعلوم الاجتماعية الكلاسيكية (Watson & West, 2006).

أمّا الأرضية الإبستمولوجية للبحث في العمل الاجتماعي، فتقوم على ثلاثة مستوياتٍ متداخلة:

1- تطوير آلياتٍ تفكيكيةٍ لفهم الواقع الاجتماعي؛

2- تأصيل وتأطير القيم المهنية والأخلاقية للعمل الاجتماعي؛

3- بلورة استراتيجياتِ تدخّلٍ فعّالةٍ وناجعةٍ لمجابهة المشكلات الاجتماعية المؤرّقة.

غير أنّ هذه المستويات تضع العمل الاجتماعي في قلب تجاذبات السلطة المعرفية، بين منطق الوعي الجماعي ومنطق التحرّر الفردي، ما يجعل كل ممارسةٍ للعمل الاجتماعي خاضعةً لمنافسةٍ شديدةٍ حول السلطة التفسيرية وإنتاج المعنى (Shaw, 2021).

وعند رصد أنماط البحث في العمل الاجتماعي، يتّضح أنّ البحث «عن» العمل الاجتماعي يُنجَز غالبًا من خارج الحقل، ويُعيد إنتاج طابعه الأكاديمي التقليدي، بما يُقصي المعرفة المهنية للممارسين ويحجب أصواتهم وخبراتهم. أمّا البحث «في» العمل الاجتماعي، فعلى الرغم من ارتباطه الوثيق بالواقع، فإنّه يظلّ مفتقرًا إلى التأطير النظري، ويعاني من غياب الاعتراف والشرعية الأكاديمية. في حين يهدف البحث «من أجل» العمل الاجتماعي إلى تأهيل الحقل وتطوير ممارسته، غير أنّه

قد يعرّضه لخطر الانصهار المعرفي، بما يهدّد هويته العلمية ويمسّ بحدوده الإبستيمية (Shaw, 2021).

ولمواجهة هذه التحدّيات، يبرز التعدّد المرجعي (multiréférentialité) بوصفه رهانًا إبستمولوجيًا أساسيًا لتفكيك تعقّد الظواهر الاجتماعية التي يتعامل معها العمل الاجتماعي. فالتعدّد المرجعي لا يُمثّل مجرّد هجنةٍ معرفية، بل يُعدّ مدخلًا تأسيسيًا لفهم الظواهر في تشابك أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية. غير أنّ هذا التعدّد قد ينزلق نحو التجزيئية المعرفية إذا لم ينجح الحقل في بناء نظريةٍ توافقيةٍ تُعيد وصل الممارسة بالمعرفة، كما تشير إلى ذلك صوفي رولّاك (Sophie Rullac, 2011).

إنّ التأصيل العلمي للعمل الاجتماعي يقتضي تجاوز منطق الاستعارة المفاهيمية من العلوم الاجتماعية الكلاسيكية، ولا سيما السوسيولوجيا وعلم النفس، والانتقال نحو إرساء مفاهيم مركزيةٍ خاصّةٍ بالحقل، وتطوير أطرٍ منهجيةٍ نوعيةٍ ترتكز أساسًا على الممارسة والعمل الميداني والاقتراب من الواقع المعيشي. ويتمّ ذلك في سياق ما يمكن تسميته إثنوميتودولوجيا خاصّة بالعمل الاجتماعي، بما يتطلّب تأهيل الفاعلين بوصفهم باحثين، والمرافعة من أجل استقلاليةٍ أكاديميةٍ حقيقيةٍ للحقل، تدريسًا وبحثًا، دون التفريط في إمكانات التكامل المعرفي مع باقي تخصّصات العلوم الاجتماعية (Bell, 2020).

وعمومًا، يظلّ مستقبل العمل الاجتماعي رهينًا بقدرته على تدبير التشنّجات الحاصلة بين النظرية والممارسة، وبين البحث الأكاديمي والتطبيق المهني، وبمدى نجاحه في بناء أطرٍ معرفيةٍ مواكِبةٍ تستجيب للتحدّيات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، بما يُعزّز قيمته العلمية في تصويب السياسات الاجتماعية والتنموية على نحوٍ مستدام.

الخاتمة:

إنّ أبرز التحديات الإبستمولوجية التي تعترض حقل العمل الاجتماعي، خاصة في سياقنا الراهن، تكمن في الحاجة الملحّة إلى إعادة النظر في موقعه العلمي وموضعته المعرفية، فضلًا عن التفكير في بلورة أسسه المعرفية والمنهجية على نحو أكثر استقلالية ومرونة. وانطلاقًا من هذا التصور، حاولتُ طرح سؤال جوهري يتجاوز البعد الوصفي إلى مستوى مساءلة الخلفيات الإبستيمية للحقل، من خلال تساؤل مركزي مفاده: كيف يمكن للعمل الاجتماعي أن يشكّل لنفسه هوية علمية ومهنية متكاملة ومتميزة، مستقلة عن تبعيته التاريخية للعلوم الاجتماعية الكلاسيكية (وخاصة السوسيولوجيا)، وقادرة على ابتكار نماذج تفسيرية وأطر تحليلية تدمج بين النظرية والممارسة؟

إنّ هذا السؤال لا يتوخّى فقط فحص مشروعية العمل الاجتماعي علميًا أو تحديد طابعه العلمي، بل يسعى أساسًا إلى إعادة تعريف العلاقة بين المعرفة والمهنية بوصفها علاقة تفاعلية دينامية، تجعل من الممارسة مصدرًا لإنتاج المعرفة، ومن المعرفة أداة موجِّهة للتدخل الاجتماعي وإعادة تشكيل أدواته.

ويمثّل هذا الأفق العلمي مدخلًا لبناء براديغم إبستمولوجي جديد يزاوج بين الصرامة العلمية بما تتطلبه من مستلزمات منهجية دقيقة، والانفتاح على ما هو إجرائي وابتكاري وسياقي في آنٍ واحد، بما يسمح باستيعاب التعدد المرجعي الذي يطبع الحقل، دون السقوط في منزلق معرفي هشّ وفوضوي ناتج عن تداخل غير مضبوط وغير متماسك للمقاربات.

إنّ إنتاج معرفة منبثقة من خصوصية العمل الاجتماعي يدلّ ضمنيًا على قدرته على الإسهام في صياغة سياسات اجتماعية ذات أبعاد إنسانية وقيمية وأخلاقية واضحة، قائمة على مبادئ العدالة الاجتماعية وصون الكرامة الإنسانية بوصفها مرجعية مهنية، وذلك بناءً على فهم عميق لبنية الواقع ورمزيته وقيمه وتفاعلاته. كما تستوجب هذه الرؤية تعزيز جسور التعاون والتبادل المعرفي بين الباحثين والممارسين، وتنسيق الجهود في أفق بلورة مشروع معرفي ومهني متجدد يستجيب لتحديات السياق المعاصر.

النتائج:

1) كشفت الدراسة أن أزمة الهوية العلمية للعمل الاجتماعي ترجع أساسًا إلى غياب حسمٍ إبستمولوجي واضح في تحديد مكانته داخل منظومة العلوم الاجتماعية، مما جعله يتأرجح بين كونه حقلًا معرفيًا أكاديميًا ومجالًا مهنيًا تدخّليًا، مع استمرار تأثير السلطة التأويلية للسوسيولوجيا في تشكيل حدوده النظرية والمفاهيمية؛
2) كما أظهرت الدراسة أن تبنّي مقاربات بحثية مرنة قائمة على التعدد المرجعي وتجسير البراديغمات يُعدّ مدخلًا أساسيًا لبناء استقلال معرفي تدريجي للعمل الاجتماعي، دون القطيعة مع مرجعياته النظرية المؤسسة أو تقويض بعده التطبيقي والمهني؛
3) بينت النتائج أيضا، أن استمرار تبعية العمل الاجتماعي للعلوم الاجتماعية الأخرى، وخاصة السوسيولوجيا، يضعف استقلاليته العلمية ومشروعيته المعرفية داخل الحقل الأكاديمي؛
4) فضلا أن الدراسة أكدت أن المقاربات البحثية المرنة القائمة على التقاطعات المعرفية وتجسير الباراديغمات تمثل مدخلا أساسيا لبناء استقلال معرفي تدريجي للعمل الاجتماعي دون القطيعة مع روافده النظرية؛

5) أوضحت نتائج الدراسة أن الجمع بين التأصيل النظري الصارم والتطبيق المهني الممنهج يعزز قدرة العمل الاجتماعي على مواكبة التحولات المجتمعية ويعزز مكانته كحقل معرفي تدخلي.

التوصيات:

1) العمل على بلورة إطار ابستمولوجي مستقل ومتكامل للعمل الاجتماعي يحدد مرجعيته المعرفية وحدوده النظرية بوضوح؛
2) اعتماد مقاربات متعددة التخصصات تقوم على الانفتاح على العلوم الاجتماعية دون الوقوع في التبعية الكاملة لها؛
3) تشجيع برامج أكاديمية وبحثية متخصصة في ابستمولوجيا العمل الاجتماعي بهدف ترسيخ هويته العلمية داخل الجامعة وضمن الدرس الجامعي؛
4) ضرورة دمج البعد الأخلاقي والمهني مع البعد العلمي والنظري لضمان إنتاج معرفية ذات مشروعية تطبيقية ومجتمعية.
5) الانتقال نحو مأسسة البحث الميداني المبني على الاستدلال العلمي لدعم فعالية التدخلات الاجتماعية وترسيخ الشرعية المعرفية للحقل.

قائمة المصادر والمراجع:

- لكفاوين، محمد. (2018). العمل الاجتماعي كنموذج من نماذج تنظيم المجتمع في الأردن: دراسة تحليلية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحث الإنسانية والاجتماعية، ع (50)، ص.3243، DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.3547499
- تريمش، م. (2024). إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم (ترجمة بيير بورديو وجان كلود باسرون). المنظمة العربية للنشر، بيروت، لبنان. https://istighrab.iicss.iq/files/investigations/62d0pxp0e.pdf
- فوكو، ميشيل. (1994). المعرفة والسلطة: مدخل إلى قراءة فوكو، (ترجمة عبد العزيز العيادي). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1994. https://archive.org/details/r119phil75/page/4/mode/2up
- Denvall, V., & Skillmark, M. (2020). Bridging turbulent waters: Closing the gap between research and practice in social work. Social Work Research Quarterly, 28(1), 15-33.
- Pascual, A., et al. (2024). Affirming the scientific identity of social work: Challenges and prospects. International Journal of Social Work Research, 35(2), 101-120. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC11322067/
- McLaughlin, H., Smith, M. de B., & colleagues. (2024). Being, knowing and doing: Aligning ontology, epistemology, and axiology to develop an

account of social work as practice. Social Work Education. Advance online publication. https://doi.org/10.1080/02615479.2024.2330598

- Papadopoulos, I., & Egan, R. (2023). Social work graduates' professional socialisation and identity. International Social Work. 66(5), 1428-1442. https://doi.org/10.1177/00208728221119494
- Fook, J. (2022). Toward a definition of professional identity for social work. British Journal of Social Work.33 (5), 344-433 : https://academic.oup.com/bjsw/article/55/2/877/7950794
- Papadopoulos, I., & Egan, J. (2025). Toward a definition of professional identity for social work. British Journal of Social Work.44 (6),222-278 Advance online publication. https://academic.oup.com/bjsw/article/55/2/877/7950794
- Webb, S. A. (2017). Professional identity and social work. In The Routledge Companion to the Professions and Professionalism (pp. 355-370). Routledge. https://d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net/36755412/Professional_Identity_chapter_SW-libre.pdf?
- Salifu, J. (2023). Becoming a social worker: Personal and professional identity formation among social welfare officers in Ghana. Journal of Comparative Social Work, 18(2), 180-206. https://journals.uis.no/index.php/JCSW/article/view/675/412
- Gilbert, M., et al. (2025). Mechanisms that impact the experience and sustainability of the professional identity of social workers. European Journal of Social Work. https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/13691457.2025.2505230
- Björkman, M., & Svensson, B. (2022). Legitimizing user knowledge in mental health services: Epistemic (in) justice and barriers to knowledge integration. Health & Social Care in the Community .19(3),410-422 https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC9454952/
- Byskov, M. F. (2021). What makes epistemic injustice an “injustice”?. Journal of Social Philosophy, 52(1), 114-131. https://wrap.warwick.ac.uk/id/eprint/137014/1/WRAP-what-makes-epistemic-injustice-%E2%80%9Cinjustice%E2%80%9D-Byskov-2020.pdf
- Beena Antony, R., & Archana Kaushik. (2010). Strategies and tactics employed in social action. In Social Work Intervention with Communities and Institutions (Vol. 1, pp. 232-249). Indira Gandhi National Open University (IGNOU).

- International Federation of Social Workers (IFSW). (2014). Global definition of social work. https://www.ifsw.org/what-is-social-work/global-definition-of-social-work/
- Brown, M. E., Livermore, M., & Ball, A. (2015). Social work advocacy: Professional self-interest and social justice. The Journal of Sociology & Social Welfare, 42(3), Article 4. https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy/article/view/2530/2661
- Harrison, H., Birks, M., Franklin, R., & Mills, J. (2017, January). Case study research: Foundations and methodological orientations. In Forum qualitative Sozialforschung/Forum: qualitative social research (Vol. 18, No. 1). file:///C:/Users/PC/Downloads/FQS_18_1_Harrison_Case-Study-Research_-Foundations-and-Methodological-Orientations.pdf
- Campbell, C., & Baikie, G. (2012). Beginning at the beginning: An exploration of critical social work. Critical social work, 13(1). file:///C:/Users/PC/Downloads/olsenc,+BeginningAtTheBeginning%20(4).pdf
- Cabassa, L. J. (2016). Implementation science: Why it matters for the future of social work. Journal of Social Work Education, 52(Suppl 1), S38-S50. https://doi.org/10.1080/10437797.2016.1174648
- Pendell, K., & Kimball, E. (2021). Dissemination of applied research to the field: Attitudes and practices of faculty authors in social work. Insights: The UKSG Journal, 34(1), Article 546. https://doi.org/10.1629/uksg.546
- Fortune, A. E., Lee, M. Y., & Cavazos, A. (2010). Implementation science and social work: A review. Research on Social Work Practice, 20(5), 505–515. https://doi.org/10.1177/1049731509358424
- Epstein, I. (2015). Social work practice and implementation science: A new paradigm. Social Work, 60(3), 207–214. https://doi.org/10.1093/sw/swv020
- Gair, S., Zuchowski, I., Beddoe, L., & Tangata, T. K. T. (2021). Open access publishing: A key enabler to research impact, informed practice and social justice. Advances in Social Work and Welfare Education, 22(2), 25-38. https://researchonline.jcu.edu.au/64538/10/64815_Gair_et_al_2021.pdf
- Teater, B. (2017). Social work research and its relevance to practice: "The gap between research and practice continues to be wide". Journal of Social Service Research, 43(5), 547-565.
- Shaw, I. F. (2021). Social work and sociology/sociology and social work: Peering back and forth. Qualitative Social Work, 20(5), 1184-1203. https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1473325020973300

- Watson, D., & West, J. (2006). Social work process and practice: Approaches, knowledge and skills (1st ed.). Palgrave Macmillan. Houndmills, Basingstoke, Hampshire RG21 6XS, UK. ISBN: 978-1-4039-0585-7. Series Editor: Jo Campling. 145-152
- Rullac, S. (2011). De la scientificité du travail social. Quelles recherches pour quels savoirs?. Pensée plurielle, 26(1), 111-128. file:///C:/Users/PC/Downloads/de-la-scientificite-du-travail-social-quelles-recherches-pour-quels-savoirs.pdf
- Bell, K. (2020). A philosophy of social work beyond the anthropocene. In Post-anthropocentric social work (pp. 58-67).